باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزوجة الفاضلة

نشرنا في الجزء الماضي مقومات الزوج الفاضل وسننشر هنا مقوّمات الزوجة الفاضلة حسب رأي ابناء هذا العصر او المتهذبين منهم

اول شرط لازم للزوجة الفاضلة ان تكون قد ربيت في بيت فيهِ زوجة يحبها زوجها وهي تحبهُ لانها ان لم تربَّ كذلك يعسر عليها ان تحب زوجها وان لم تحبهُ فلا فائدة من الزواج ولا مسرَّة فيهِ ولا راحة منهُ بل هو تعب ونغص . والحب قوة في النفس ولكنهُ لا يظهر الظهور الواجب الاَّ بالقدوة والتمرين فالفتاة التي ترى المحبة في بيت والديها من حين تولد الى ان تبلغ اشدها وترى من حبهما لها ما يحرك محبتها ويمرنها يستحيل عليها ان تبقى قوة المحبة كامنة في نفسها غير بادية بل لا بدَّ من ان تظهر وتقوى بالاستعمال يوماً فيوماً . واما الفتاة التي لا ترى المحبة في بيت ابويها فلا تفهم معنى المحبة الحقيقي ولا تدرك شيئاً من لوازمها كانكار الذات وايثار الغير على النفس والاهتمام بالزوج في اليسر والعسر والسرَّاء والضرَّاء

يدَّعي البعض ان هناء المعيشة لا يتوقف على محبَّة الزوجين لان المحبة تضعف مع الزمان وتفتر او تزول بل على اتفاق الاذواق والاكرام المتبادل الذي يزيد بالتقدُّم في السن . هذا هو رأي العزَّاب الذي تقدموا في السن ولعلهُ سبب تأخرهم عن الزواج او ان تأخرهم عن الزواج جعلهم يرتأون هذا الرأي الفائل وهم مخطئون في رأيهم وفي تأخرهم عن الزواج سواء كان كلٌّ منهما سبباً او نتيجة

وهل يغني الاكرام المتبادل شيئاً اذا هبَّت عواصف الاختلاف بين الزوجين او اذا ظهر من الزوجة قصور في اتمام اعمالها البيتية او اضطرَّ الزوج ان يغيب عن بيتهِ او ان يقصّر في الاهتمام بشؤونهِ

كل قوانين المنطق وكل قواعد العقل لا تصلح ما يقع من الخلاف بين الزوج والزوجة وانما يصلحهُ الحب المتبادل ولا يصلحهُ سواهُ

المحبَّة تشرك الزوجين في الفرح مهما كان وتخفف عنهما الترح مهما كان . والمحبة المقصودة هنا لا تقتصر على التدليل والتقبيل بل تتناول كل ما هو فاضل وجميل في الحياة الزوجيَّة فهي التي تبث البهجة في البيت وفي المكتب. هي التي تجيد صحة الطفل وتدمث اخلاق الخادم وترحب بالضيوف وتيسر الاعمال وتمنع الخصام وتوثق الوئام

أرأيت زوجًا وزوجة مشهورين ببشاشة الوجه وطلاقة المحيَّا فاعلم انهما على تمام الحب والوئام لان البشاشة والطلاقة لا تكونان في بيت لا حبَّ فيهِ . واذا ساد الحب والوئام توحَّدت المقاصد والاغراض والآمال والاماني والاميال وصار الزوج يُسَرُّ بما يَسُرُّ الزوجة وصارت الزوجة تشارك زوجها في اعماله كلها ولو بالفكر والتصوُّر والعواطف وتشعر معهُ بالتعب فتقاسمهُ مسارَّ الحياة ومضارها ونعيمها وبؤسها تفرح لنجاحهِ وتساءُ لفشلهِ فتزيد سرورهُ بالنجاح وتقلل كدرهُ من الفشل . ورأيان خير من رأي ولاسيما اذا كان القابان مشتركين . وكم من رجل اخطأ سهمهُ لانهُ لم يكن لهُ زوجة ترشدهُ بفراستها الى معرفة الناس تلك الفراسة التي تمتاز بها المرأة وكأنها مسبار يسبر غور الرجال. وكما تحتاج السفينة الكبيرة الى دفة صغيرة يحتاج الرجل الى امرأة تسدد حركاتهِ مهما كان كبير العقل عالي الهمَّة . وما من احد الاَّ وفيهِ شيءٌ من انقص مهما كان كاملاً وفيهِ ايضاً شيءٌ من الضعف مهما كان قويًّا حتى الفضائل لا تكون في المرء مجرَّدةً بل يكون معها شيءٌ من النقائص. وهنا مزية الزوجة الفاضلة للرجل والزوج الفاضل للمرأة فان كلاًّ منهما يكمل نقص الآخر

والمرأة المستكملة صفات الزوجة ليست البارعة الجمال ولا البليغة المنطق ولا الذكيَّة الفؤاد ولا المؤلفة الكتب ولا المنشئة الروايات ولا التي تتزين وتتبرج وتقف امام زوجها كالصنم المزوَّق ولا المديرة المقتصدة ولا المبذرة المسرفة ولا التي تقضي ايامها في تنظيف بيتها. هذه كلها ليست من المناقب التي تقوم بها الزوجة الكاملة ولا من المثالب التي تعيبها. فقد تكون كذلك وقد لا تكون . وما هي بالمرأة التي فاقت بفضائل مخصوصة ولا هي قعيدة بيتها التي تخيط ثياب زوجها وترفأ جواربهُ ولا هي التي تسافر معهُ وتحمل مشاق الاسفار بل هي التي تدرس طباع زوجها بالمحبة والانعطاف كأنها تدرس كتابًا تشوقها مطالعتهُ

وهذه الزوجة تكون في قصور الامراء وفي اكواخ الصعاليك على حد سوى . وقد تكون قارئة كاتبة متعلمة متبحرة وقد تكون اميَّةً لا تعرف الكتابة ولا القراءة . قد ترتفع عن الاعمال اليدية وقد تطبخ بيديها كل طعام بيتها . قد تكون حسناء بديعة المنظر وقد لا يكون عليها لمحة من الجمال . قد تكون عذبة المنطق وقد تكون لكناء او مستهجنة اللفظ. انما الشرط اللازم

لها ان تكون تكملةً لزوجها تكمل نقصهُ وتقوم بما يحتاج اليهِ وتساعدهُ وتسرُّهُ وتكون ريحانة لهُ ودعامة لجاحدٍ ولا تترفع عليهِ مهما كانت حالتهُ . هذه هي الزوجة الفاضلة التي استوفت شروط الزوجيَّة

والزوجة الفاضلة تهتم باعمال زوجها حتى تدركها وتحيط بها فتصير تعرف مركزهُ المالي كما يعرفهُ هو وتعرف مقامهُ في الهيئة الاجتماعية وتبذل اقصى جهدها في تعزيزهِ كما كانت تفعل زوجة دزرائيلي وزوجة غلادستون . والزوج يسرُّ بذلك ويود ان يراهُ يزداد في زوجتهِ وبقدر فطنتها وفراستها قدرها ويصير يستشيرها في امورهِ ويجد الاصابة في رأيها ويعاملها كما يعامل الشريك شريكهُ المساوي لهُ عقلاً وادراكاً

وخير ما ينتظرهُ نوع الانسان ان يشارك نساؤهُ رجالهُ في اعمالهم واشغالهم والعابهم وافراحهم واتراحهم ودرسهم وبحثهم فيثبت لهم ان الراحة والسرور والهناء والرغد والنجاح والفلاح كل ذلك يمكن اجتناؤهُ من هذه الحياة ولو احاطت بها المشاق كما يجنى العسل من الزهر ولو كان الزهر سامًّا واكتنفتهُ الاشواك . هذه هي المرأة التي تنال حقوق المرأة المهضومة ولو لم تلفظ كلمةً في طلبها . وقد وُجدت في العصور الغابرة وهي موجودة الآن وستبقى مادام الانسان على وجه البسيطة . وغاية ما نتمنَّاهُ ان يزيد عدد النساء الفاضلات حتى يصير اكثر بنات حواء منهنَّ

السمك

السمك من اطيب المآكل واكثرها غذاء وهو في الغالب من ارخصها ثمنًا ولاسيما في السواحل البحرية او حيث تكثر الانهر والبحيرات وانواعهُ كثيرة بعضها طيب الطعم جدًّا غالي الثمن كالسمك المرجاني (سلطان ابرهيم) وبعضها تفه الطعم رخيص الثمن ككثير من السمك النهري

ولا بدَّ من ان يكون السمك جيدًا لكي يكون لذيذ الطعم خاليًا من الضرر . واصدق علامة للسمك الجديد صلابة جسمهِ اذا شددت عليهِ باصبعك واحمرار خياشيمهِ وصفاء عينيهِ

ويؤكل السمك مسلوقًا او مقليًّا او مشويًّا ولا بدَّ من تنظيفهِ وتمليحهِ قبل طبخهِ . ووضعهُ في الماء الشديد الملوحة خير من رش الملح عليهِ ووضعهِ في بطنهِ . ولا يحسن طرح الكبد والبطرخ لانهما لذيذا الطعم جدًّا فيطبخان مع السمك اي يسلقان معهُ او يقليان او يشويان ويوضعان بجانبهِ حتى يؤكلا معهُ . واذا اريد سلق السمك يوضع في الماء وهو بارد ثم يوضع على النار واما اذا وضع في الماء وهو غالٍ تشقق جلدهُ قبلما ينضج داخلهُ . وحالما ينضج السمك يرفع من

الماء والاَّ تهرَّأ او زال اكثر طعمهِ او لونهِ. واذا اريد قليهُ يدهن بزلال البيض ويذر عليهِ قليل من الخبز المحمص المدقوق دقًّا ناعمًا . واذا اريد شيهُ يلف بورق مزيَّت ويوضع على النار حتى ينضج. ولا بدَّ من وضع التوابل والبقول مع السمك لكي يزيد طيباً وسنفصل ذلك في فرصة اخرى

فوائد بيتية

اذا أُضيف قليل من الصودا الى الماء توفر كثير من الصابون . وهي تذاب في ابريق كبير ويضاف منها الى الماء الذي تغسل بهِ الثياب

يصف الواح الصابون على رف بعيدًا بعضها عن بعض حتى يتخللها الهواء ويجففها جيدًا فان الصابون الجاف الناشف يوفر الثلث في الاستعمال

اذا احتجت الى زلال البيض للطبخ فاطبخ ايضًا انواع الحلوى التي يستعمل فيها الملح (الصفار) حتى لا يضيع شيء سدًى

اذا اعتنى الطبَّاخ بغسل حلل النحاس بقي البياض عليها زمانًا طويلاً والاَّ زال سريعًا . ولا يجوز ترك الطعام في حلل النحاس من يوم الى آخر ولا من ساعة الى أُخرى . واذا زال البياض عنها ولو من بقعة صغيرة وجب ان يعاد تبييضها

اذا تركت آنية الحديد المبيض مبلَّلة صدأت وتخرَّقت فلا بدَّ من تنشيفها دائمًا

اذا تركت الخضر والاثمار في الآنية المعدنيَّة او الخزفيَّة المدهونة حمضت وفسد بها دهان الآنية الخزفيَّة الحمراء وتولَّد من ذلك مادَّة سامَّة . وكذلك يفعل الخل بالآنية الخزفيَّة فالذين يصنعون المخلَّلات في البلاليص والقدور المدهونة يتلفونها ويسمون انفسهم لان في دهان البلاليص والقدور مادَّة تذوب في الخل فيتكوَّن منها سم زعاف . امَّا الظرف الصيني والزجاج فلا يفعل بهما الخل

اذا اغليت القهوة او الشكولاتا او الهلام مدة طويلة زال منها الطعم الطيب

اذا بُلَّ دقاق الفحم بقليل من الماء صارت نارهُ اشد حموًّا من نار الفحم الكبير

اذا انصبَّ الماء البارد على الحديد الزهر المحمى شقَّقهُ

لا بدَّ من ان يكون عند كل ربة بيت دفتر تكتب فيهِ كل ما في بيتها من الاثاث والثياب والصحون والحلل والآنية على اختلافها مع اثمانها ان امكن وتقابل ما في بيتها على هذا الدفتر مرتين في السنة على الاقل ويحسن ان تقابلهُ اربع مرات واذا كان في البيت خادم وسلَّم شيئًا من امتعة البيت وجب ان يُسلَّم معها قائمة بها وان يكتب حرف او اكثر من اسم صاحب

البيت على كل قطعة من امتعته وعلى الخادم ان يسلم كل ما في عهدته وقت الطلب واذا انكسرت صحفة او تمزّق منديل فعليه ان يري صاحبة البيت شقف الصحفة المكسورة وعلامة المنديل الممزّق

لا بدَّ من ان يكون في كل بيت ما تكثر الحاجة اليه دائمًا كالملح والبهار والسكّر والبن وان يوضع كل صنف في آنائه الخاص به ويجدَّد قبلما ينفد

سوء الظن ليس من المحامد ولكن لا بدَّ منهُ لامانة الخدم وراحة البال فعلى ربَّة البيت ان تزن اللحم والخبز والخضر وكل ما يشتريه الخادم او الخادمة لاسيما وان الخادم قد لا يكون غاشًّا بل يكون مغشوشًا

الستائر وغرف النوم

لا يجوز تعليق الستائر الكبيرة الثخينة في غرف النوم ولا سيما اذا كانت مبطنة لانها تحجز الهواء وتحمل الغبار واقبح منها ما اعتاده الاوربيون من تجليل اسرتهم بستائر كبيرة من القطيفة او الاطلس فيبيت من في السرير كأنهُ في كوخ ضيق لا منفذ لهُ . وهم يعتذرون عن ذلك بشدَّة البرد في بلادهم مع ان شدَّة البرد لا توجب افساد الهواء وتنفسهُ فاسدًا . وقد رأينا الفقراء منهم والمتوسطي الحال لا يجللون اسرتهم بهذه الستائر ولا في فصل الشتاء ومع ذلك لا يتعبهم البرد اكثر مما يتعب الاغنياء ولكن ان اعتذر الاوربيون بشدَّة البرد في بلادهم فما عذر اهالي بلادنا الذين حذوا حذو الاوربيين في احاطة اسرتهم بستائر كبيرة ثخينة . اما منع الناموس عن النائم فامر واجب صحيًّا وناموسيَّة (كلَّة) التول تفي بهِ ولا تمنع تجديد الهواء ولا تعسر المبالغة في تزيينها

ربة البيت وقت الوباء

توفّي في القطر المصري بهذا الوباء الى حين كتابة هذه السطور في اواخر سبتمبر اكثر من ثلاثين الفًا . هؤلاء الذين درت بهم مصلحة الصحة والله يعلم كم عدد الذين توفوا بهِ ولم تدرِ بهم . فقتل الوباء من السكان اكثر مما قتلت حرب البوير

وكان الناس درجات متفاوتة من حيث اتقاؤهم العدوى فبعضهم اتَّبعوا التدابير الصحيَّة فكانوا يغلون ماءهم قبل شربهِ ولا يأكلون الطعام الاَّ مطبوخًا او مسخنًا على النار او مغسولاً بماء غالٍ . ولم نسمع ان احدًا من هؤلاء اصيب بالكوليرا ومات بها الاَّ واحدًا اختلفت الروايات

في اتباعه التدابير الصحيَّة والذين يثبتون اتباعهُ لها يقولون انهُ سهر في حانة قبلما أُصيب ووضع الوقاية جانباً

وفشت الكوليرا في الاسكندرية ومات بها كثيرون من الاوربيين الذين ينتظر ان يعتنوا بمائهم اكثر مما يعتني الوطنيون ولكن ماء الشرب في الاسكندريَّة غير تام التصفية والباعة يمزجون به اللبن و يغسلون البقول والخضر والفاكهة فمن لا يعدى بشرب الماء قد يعدى باكل فجلة او خسَّة مغسولتين به او بشرب كاس من الكوبياك مزجت بالماء

الَّا ان اغلاء الماء ثم تبريدهُ وغسل الفاكهة بالماء الغالي واتباع الاعتناء التام بنظافة الماء كيفما استعمل كل ذلك ليس بالامر السهل على ربَّة البيت ولا هي قادرة ان تكل امرهُ الى الخدَم ولذلك عدل كثيرات من النساء عن اتباع هذه الوسائط وجاء عدولهنَّ بعد ان علا النيل وزاد الفيضان وانتفى كل خوف من وصول العدوى الى مائهِ فلم يكن لذلك ضرر ظاهر ولكن لو حدثت هذه الكوليرا في التحاريق وقت قلَّة الماء لفتكت بالذين لا يغلون ماءهم كما تفتك بالذين يشربون ماء الترع من غير تقطير . فلو وُجد في البلاد اسلوب لتطهير الماء بنوع عام او لايجاد الماء النقي للسكان بحفر الآبار العميقة واستخراج مائها بالطلمبات فقط ومنع تطرُّق العدوى اليها لانتفت اكبر طرق العدوى وهذا يوصلنا الى بحث آخر يعد من اهم المواضيع الاداريَّة وهو كيف يوجد الماء النقي للسكان ويكون عزيزاً مجانيًّا حتى يسهل على الفقير ان يستقي منهُ كما يستقي الغني ويصير الماء النقي مباحاً للجميع كما ابيح لهم النور والهواء يشتركون فيهِ على حدٍّ سوى

ثم ان ربات البيوت عانينَ مشاق اخرى من حيث صحة اولادهنَّ وقد جاء اعتناؤهنَّ بفائدة كبيرة فقلت الامراض التي تحدث عادةً في فصل الصيف ويصاب بها الاولاد من اكل الفاكهة وقلة الاعتناء كالاسهال وسوء الهضم كما علمنا من جمهور من الاطباء . فوقع اكثر التعب على ربات البيوت ولكن جاء تعبهنَّ بفائدة كبيرة وعسى ان لا يُدعَيْنَ لمقاومة الوباء مرةً اخرى ولكن لابدَّ من ان يُدعَيْن دواماً لمقاومة امراض الصيف الكثيرة بمثل الوقاية التي جرين عليها هذا العام فان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب لا لسم موجود فيهما بالذات بل لانهما قلما يخلوان من الميكروبات الضارة بنوع الانسان ولو لم تكن من الكوليرا في شيء . والنظافة والوقاية لازمتان في غير وقت الكوليرا كما هما لازمتان فيهِ

الفضة القرنفليَّة

تصير الفضة قرنفليَّة اللون اي يضرب لونها الى الحمرة الوردية بتنظيفها ووضعها مدة ثوانٍ قليلة في مذوب كلوريد النحاس القوي السخن